عيون أمي

قصص قصيرة جدا

حسين جداونه

الطبعة الإلكترونية الأولى

٢٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

عيون أمي

قصص قصيرة جدا

عيون أمي

قصص قصيرة جدا

حسين جداونه

الطبعة الإلكترونية الأولى

٢٠٢٢

الكتاب: عيون أمي

قصص قصيرة جدا

الكاتب: حسين عقله فارس الجداونه

حسين جداونه

تصميم الغلاف:

الطبعة الإلكترونية الأولى: أيلول/ سبتمر ٢٠٢٢م

إربد ـ الأردن

E mail: Hussein jadawneh@Gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

على سبيل الإهداء

اتفق معها:

هي تغضب، هذه المرّة، فتكسّر الأواني...

وهو يلملم الشظايا...

مقدمة

لماذا القصة القصيرة جدًّا؟

القصة القصيرة جدًّا أو كما يرمز لها اختصارًا (ق. ق. ج) أو (القفج) **جنس** أدبي حديث. يستلهم الأجناس الأدبية السابقة، ويتفاعل معها تفاعلا عميقًا؛ يأخذ من الرواية عمقها، ومن القصة القصيرة أناقتها، ومن الشعر دهشته، ومن المقامة رزانتها، ومن المقالة فكرتها، ومن الخبر جدّته، ومن الخاطرة رونقها، ومن النكتة خفتها ومن المسرحية حركتها ومن المثل شعبيته ومن الحكمة إيجازها ومن اللوحة فنيّتها. لذا فقد تتقاطع القصة القصيرة جدًّا مع كلّ هذه الأجناس والفنون النثريّة والشعريّة وغيرها كالنادرة والأحجية والتوقيع، وغير الأدبية كاللقطة السينمائية واللوحة التشكيلية فتستفيد منها، لكنّها في الوقت نفسه ليست أيًّا منها، فهي تحتفظ برؤيتها الخاصة وبهويتها، وأركانها ولغتها، وشغبها، وانفتاحها، وغموضها، وفتنتها، ودهشتها.

والقصة القصيرة جدًّا أوّلا وقبل كلّ شيء **قصّة** المشهد لها بناء معماري خاص، مفارق لمعمار القصة القصيرة المتمثل بالاستهلال والجسد والقفلة. فالجملة الاستهلالية في القفج هي استهلالية على مستوى الكتابة، أما على مستوى الحدث فتصوّر لحظة فارقة ومركزًا لحدث يمثل ذروة لأحداث سابقة خارج النص، ويتجه مباشرة نحو طرفه المضاد، عبر تجلياته ونتائجه. وتروي القفج متنًا حكائيًّا، يعالج الفكرة عبر الأحداث المرئية، وقد يظهر المتن الحكائي جليًا في بعض النصوص وقد يخفت حضوره، لكنّه لا يغيب، ولا ينبغي له أن يغيب. ولكلّ حكائيّةِ حدثٍ خلفيةٌ لا بدّ من وعيها كتابة وإدراكها تلقيًا. وإذا انتفى وجود القصّة فقد انتفى وجود القصّ من أساسه، وهذا يعني أنّ لها أركانها الخاصة من: حدث وشخوص وزمان ومكان وحبكة وقفلة.

ويتميّز **الحدث** في القفج بأنه لقطة في لحظة توتر، ويتطور عبر تجلياته، وهو ينمو من غير أن يوضّح أو يشرح، مركّزًا على نفسه وليس على التطور، كما يعالج في القصة القصيرة. والحدث في القفج بوصفها نصًّا حدسيًّا باطنيًّا يسعى إلى الجوهري والحقيقي ولا ينظر إليه كهدف أو غاية. ولا ننتظر في القفج **حبكة** بمفهومها السردي العام في القصة القصيرة (تسلسل لظهور الأحداث)، فهي حبكة خاصة تخلو من تشابك الأحداث ومن العقدة ومن الحلّ، ولا تتعرض لبداية الحكاية ولا لتطورها عبر تعدد الأحداث، لكنها تعرض مشهدًا زاخرًا بالمعاني العميقة، ولهذا المشهد بدايته الخاصة وعرضه الخاص وخاتمته الخاصة

الخاضعة جميعًا لهيمنة التكثيف؛ إذ إنه مشهد مبني باللغة التي لا يمكن إدراكها دفعة واحدة، وإنما لا بد أن تخضع لطبيعة الحكي، استهلالًا وعرضًا وقفلة.

وتشتغل القفج على إثارة التأمل والتبصر والاكتشاف واليقظة لدى المتلقي؛ لذا فهي لا يعنيها توالي الأحداث وإنما تثبيت الحدث باعتباره علامة أو إشارة للكشف والتأمل والاستبصار، وإلقاء الضوء على تجلياته، باعتباره نقطة ارتكاز تنداح من حولها الدوائر، فثمة مشهد قصصي حيوي متوهج شديد التمركز في لحظة من الزمن ومساحة ضيقة ووترين مشدودين وانفجار مفاجئ يقلقل ويزلزل، محدثًا أثرًا كليًّا مطلوبًا.

والحدث في القفج يأتي مكتملا مقتضبًا مركزًا ومكثفًا، تتبعه نتائجه وتجلياته وآثاره الجانبية، التي ينبغي إظهارها، والاشتغال عليها؛ أي أنّ جميع الأحداث التابعة للحدث الرئيس يجب أن تنبثق منه، وأن ترتبط به، وأن تكون من نتائجه، وليست أحداثًا جديدة نتيجة لتطور الحدث المركزي، وإلا انحرف المشهد إلى القصة القصيرة، بقطع النظر عن الحجم.

ويجسد الحدث في القفج فكرة عميقة، عبر فعل درامي، يمنحه الحركة والتوتر والتفاعل، وضمن حبكة مركزية تتجه نحو قفلة تدفع المتلقي لإعادة بناء الحدث من جديد. فالحدث بمركزيته وبوحدته وبوحدة مكانه وزمانه وبتصويره الشخوص وهم يقومون بالفعل وبتجلياته وبما يمثله من بؤرة للتوتر والانفعال، وباستدعائه حبكة خاصة قائمة على الإيجاز والاختصار والتكثيف ولا تعتني بالتفاصيل، فإنّه يمنح القفج خصوصيتها وتميزها، ويفرق بينها وبين غيرها من السرديات. وهذا التناول أي مركزية الحدث والتكثيف نابع من رؤية القفج ومن مفهومها وطبيعتها باعتبارها قصة قصيرة (جدًّا).

وهي **قصيرة جدًّا**، تتراوح بين بضع كلمات إلى بضعة أسطر. وهذه الصفة ليست مضافة للقصّة وإنّما نابعة من كينونتها، فلا هوية خاصة لها من غير صفتها التكوينية. ومن حجمها القصير جدًّا تأخذ عناصرُها وأركانُها وشروطُها ولغتُها وتقنياتُها خصائصَها المميزةَ وسماتها المنفردة بين سائر الأجناس السرديّة، عبر التكثيف ركنها الأساس المهيمن على سائر الأركان. وتتجلى هيمنة التكثيف على كلّ من الشكل والمضمون واللغة، عبر الإيجاز والحذف والإضمار والاقتصاد والاختزال والرمز ومساحات السواد والبياض. فالتكثيف يقتضي حذف كل الزوائد، الأمر الذي يمنح القصة القصيرة جدًا هويتها المميزة، فهي لا تعرف التفصيل أو الشرح أو التفسير أو التكرار أو الوصف المجانيّ. وأيّ عبث بحجمها كفيل بتقويض هذا الجنس من أساسه.

للقصة القصيرة جدًّا عتبات، أهمها عتبة **العنوان**. يقف المتلقي عندها قبل أن يلج المتن، وهي عتبة تلمّح وتشير من بعيد إلى المسكوت عنه، وقد تحقق المفارقة مع المتن، وقد تتناغم

مع مضامينه، وهي نصّ مواز للمتن، تغري المتلقي بالقراءة وتثير فضوله وتحفزه، لكنها لا تشرح ولا تفسر ولا تكشف عن مكنون النص بل قد تسهم في تشويشه، ولا تدعم تفسيرًا أو تأويلا أحاديًّا له. وثمة علاقة جدلية بين العنوان والنص؛ يتولد منها دلالة جديدة ليست العنوان تمامًا وليست النص تمامًا. والعنوان يوجه مسار التأويل، فغيابه يترك النص في مهب رياح الحدس والتخمين، تعصف به في كلّ اتجاه. وللعنوان وظائف كثيرة قد تهيمن إحداها على الوظائف الأخرى، ولا يعني هذا عيبًا فيه.

أمّا **المتن** أو الجسد فهو مشهد يحكي حدثًا ذا ملامح واقعية، يحيل إلى حدث مضمر، ذي دلالات أعمق وأنبل وأبعد غورًا. وهو مبني بناء وظيفيًا على مستوى المفردات والتراكيب والجمل واللقطات، لكلّ منها حملها الدلالي المتسق مع مغزى المتن، وبذا تتحقق لبنية النص دلالة ظاهرة سطحية تمثل رؤية الكاتب ودلالة عميقة تمثل رؤياه، ترتبطان بعلاقة جدلية، وكلتا الدلالتين مقصودة، ولا تغني إحداهما عن الأخرى. فالقفج تعرض مشهدًا لبنية سردية مبنية بناء ضدّيًّا، تبدو لأوّل وهلة عاديَّة، لكنها سرعان ما توحي برؤية مفارقة للعادي والمألوف ولدلالة البنية السطحية، فهي تجسيد لحالة وضدّها. وقد تكتفي البنية السطحية بالإحالة على نفسها، لقوة فكرتها، وأصالتها، ولشدة المفارقة، ولمباغتة قفلتها، وهيمنة دهشتها بالمعنى الفلسفي، أي حمل المتلقي على الشك في فرضياته، ودفعه إلى إعادة النظر في كل ما كان مألوفًا؛ بحثًا عن الحقيقة.

وأمّا **القفلة** أو الخاتمة أو الخرجة فهي مقصد القفج؛ إليها يؤول السرد ومنها ينطلق التأويل. وينبغي أن تكون صادمة؛ لا تمكن المتلقي من التنبؤ بها أو توقعها عبر السرد أو المضمون. وبينما يأخذ العنوان والمتن المتلقي في اتجاه فإنّ القفلة قد تأخذه في اتجاه مختلف تمامًا وربما مضاد، أو تترقى به، مانحة النص الانفتاح على التأويل، وخالقة الدهشة والتوتر والتحفيز. فالقفلة في القفج بداية تأملية، وليست حدثًا ختاميًّا، وهي دعوة لإعادة النظر في العنوان والمشهد كاملا، وإغراء المتلقي بالبحث عن تأويل للعنوان والحدث والقفلة، يعيد الانسجام لهذه المكونات، ودعوة للتأمل والتبصر، وإعادة النظر في ما هو مألوف وعادي، والنظر إليه بعين الريبة والقلق، والشك في كل ما هو بدهي.

فإذا كانت الجملة الاستهلالية في القفج لا تمثل مقدمة الحدث؛ لأنها تبدأ من لحظة توهجه وذروته، فإنّ القفلة في نهاية المشهد لا تمثل خاتمة الحدث أو لحظة تنوير؛ لأنها تعد بداية جديدة للحدث من زاوية مختلفة، بل قد تشكل نصًّا مضادًّا له بما تتضمنه من رؤية مضادة أو مختلفة عن رؤيته. وتتجلى وظيفة المتن في القفلة، فهي متصلة به أيّما اتصال على مستوى الرؤية الكلية، على الرغم من أنها تبدو لأوّل وهلة منفصلة عنه. فالقفلة بنية سردية تتمتع

بوظيفة جوهرية، إذ ترتبط بالحدث بعلاقة جدليّة، تؤثر وتتأثر به، فينفي أحدهما الآخر، لتحلق به في فضاء التأويل.

على أنّ الممارسة النقدية تعي أنّ القصة القصيرة جدًّا ترفض النمطية، أو التقولب في أشكال وبنى محدّدة، فهي تنوّع في شكل العلاقة بين العبارة الاستهلالية والعرض والقفلة، بل تنوع في شكل كل جزء من أجزائها، فقد تأتي القفلة جزءًا ملتحمًا بالمتن/ العرض لا يمكن فصله عنه، متولدًا عن بنيته ومضمونه. ولا ينبغي أن تعد القفلة في هذه الحالة ضعيفة، أو أنها أخلت بصفة القفلة الجيدة، بل ينظر في النص كله كبنية متكاملة. فالنص الفني يكون قويًّا بتماسكه وبما يتركه من أثر في نفس المتلقي. وقد تدمج القفج الاستهلال بالعرض بالقفلة وتمحو الفواصل بينها، وتستغني عن القفلة لطبيعة المعالجة الفنية التي تقتضي ذلك.

وتتميّز القصة القصيرة جدًا بقيمتها **الإيحائية** النابعة من طبيعة بنيتها اللغوية، ومن معمارها الفنّي المنتمي للقصّ الوجيز. فهي ترفض المباشرة والتقريرية والنزعة التعليمية والمواعظ والحكم والأدلجة. والإيحاء لا يعني الإبهام أو الإلغاز، لكنّه يسمح بتوسيع المعنى وتعدّد الدلالات. ولا معنى أو مسوّغ للقصة القصيرة جدًا إذا قرئت من نفس الزاوية التي كتبت بها، فلا بدّ من القراءة الجدلية للنص، بمعنى نفيه، ثم ولادة نص جديد آخر مختلف، وهكذا تتولد من النص الواحد نصوص متعددة بتعدد القراءات. ولن يجد المتلقي في القفج معنى جاهزًا أو نهائيًّا، ولكن بنى لغوية ذات دلالات متظافرة توحي للمتلقي بتأويلها وفق رؤيته الخاصة، على أن يكون التأويل محكومًا بالبنى اللغوية، فالنص شرط التأويل اللازم. وبالتأويل يكشف المتلقي عن النص المضمر جابرًا ما يبدو أنه خلل في بنية النص الظاهر أو متواريًا خلف رمزها، ولذا فالقصة القصيرة جدًا لا تقصد لذاتها وإنّما للرمز الذي بنته؛ فهي قصة رمزية بمعنى أنها تستحيل هي نفسها إلى رمز وإن لم تستخدم الرمز. وتعرض القفج معنى الحكاية ومدلولها وسؤالها المفتوح على التخييل والتأمل وعلى حيرتها، بهدف خلق إحساس بالحالة المقصودة.

وثمّة **تناغم** بين العنوان والعرض والخاتمة إذ تتآزر جميعها لخلق حالة تدعم التأويل والقراءات المختلفة والمتعددة. وتبدأ القصة القصيرة جدًّا من حيث ينتهي نصها الكتابي؛ لتنفتح على التأويل والقراءة، فتثير وتحفّز وتغري وتشاكس وتلمّح وترمي بظلالها، لكنّها لا تخبر، ولا تقول الكلمة النهائية. ولبنائها السردي فلسفة خاصة بها، إذ تغيّب التفاصيل والشرح والعلل والجمل المفسرة والصفات التوضيحية. وهي تضمر أكثر ممّا تكشف، وتترك فراغات على المتلقي أن يملأها بحسب ثقافته وأدوات التلقي لديه. وترفض حصرها في إطار محدد أو نمط

واحد أو قوالب جاهزة أو طرائق لا تحيد عنها، فهي جنس زئبقي الملامح والتشكيل، يتناغم فيها الشكل مع المضمون، في تشكيلات لا حصر لها.

ولغة القصة القصيرة جدًا لغة بنائيّة؛ تبني المشهد بناء دراميًّا. وهي لغة جدليّة؛ تتراوح بين اللغة المعياريّة واللغة الشعريّة، لغة المجاز والتوسع والانزياح البلاغي، والتخييل والأسطرة، والأنسنة والترميز الذي يفتح اللغة على تأويلات متعددة. وتعتمد على الجملة الفعلية التي تمنحها نوعًا من الحيويّة والتوتّر والتجدّد والتحوّل وتسريع الأحداث، بخلاف الجملة الاسمية التي تفيد الثبات والسكون. وهي لغة تعتني بتوزيع مساحات السواد والبياض؛ لتحفيز خيال المتلقي.

تنبع **ثيمات** القصة القصيرة جدًّا من فلسفة الكاتب ورؤيته لنفسه وللعالم. وتتمحور حول الصراع بين الأنا والآخر، وتجلياته وأثره على كل طرف. ويندرج ضمن هذا الصراع القضايا المصيرية كالحياة والموت، وموضوعات وجودية وعبثية، وموضوعات الحرية والحب والإنسانية، والوطن والقوة والعجز والغنى والفقر والبسيط والحالم والمثابر والمغلوب... والصراعات الطبقية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والعنصرية. وهي لا تهدف إلى الإخبار أو التعليم أو الوعظ، أو الإمتاع وإن تحقق شيء من ذلك في أثناء السرد، لكنها تهدف إلى الإيحاء بالفكرة والتلميح إليها، وطرح الأسئلة وقلقلة يقين المتلقي، وفتح باب التأويل والحوار والتأمّل. كما تهدف إلى تحفيز المتلقي على التنقيب عن رؤيا الكاتب الشخصية للعالم الكامنة خلف معمار النص. وتسعى إلى تجسيد المعاني الجوهرية العميقة المتوارية في أقبية النفس وكهوفها، عبر رؤيتها ورؤياها. وتسعى إلى إعادة النظر في البدهيات والمفاهيم المستقرة لدى المتلقي، فمحور القفج وهاجسها فلسفيّ. ولأن هاجسها التأمل العميق والمعاني المتوارية فهي ذات شعريّة خاصة بها، نابعة من رؤيتها وفلسفتها وقلقها وتوترها وتساؤلها الدائم.

وتقدّم القصة القصيرة جدًا نفسها عبر **تقنيات** سرديّة متنوعة، كالتبئير (وجهة نظر الراوي/ الزاوية التي يقف فيها)، والترميز والأنسنة والتشخيص والأسطرة والتناص والتضمين والحوار والإيجاز والإضمار والحذف والسواد والبياض والتلميح والغموض والجملة الفعلية والسخرية والتوازي والانزياح وتنويع البدايات والنهايات، ولذا فهي حافلة بعناصر الشعريّة، الأمر الذي يفتح آفاق التأويل أمام المتلقي، محقّقًا الإدهاش والمفاجأة وكسر أفق التوقع والصدمة وتعدد القراءات.

ومن أهم تقنيات القفج **المفارقة**، إذ تعمل على خلق حالة من الصراع بين الأطراف وتعمل على تعميقه بما يتوافر لها من أساليب لغوية مختلفة، مولّدة روح السخرية الناقدة والدهشة، ولذا فالقفج فن اقتناص المفارقات بامتياز، وخلقها خلقًا جديدًا.

والقصة القصيرة جدًّا شأنها شأن الإبداع عامة، ترفض **القواعد** والمقاييس الصارمة والنماذج والمواصفات الجاهزة، منطلقة من الحرية، وساعية إليها، غير محكومة إلا بمسوّغ وجودها وهو كونها قصة قصيرة جدًّا، فهي جنس أدبي مرن، ينفتح على التقنيات الفنية كافة.

شهد **مفهوم** القصة القصيرة جدًّا حالة من الجدل بين المهتمين بشأنها من نقاد ومنظرين ومبدعين، وربما ما زالت الحالة مستمرة. فقد حاولت أطراف عديدة فرض مفهومها لهذا الفن على سائر الأطراف، ومصادرة حقّ الآخرين بالتنوع والاختلاف، وقد يعود ذلك لصعوبة الإمساك بمفهوم واحد بعينه لهذا الجنس الأدبي الجديد؛ فاختلفت المذاهب باختلاف المرجعيات النقدية والفكرية وباختلاف الأذواق والأهواء.

فمفهوم القصة القصيرة جدًا يتبلور عبر شكلها ومضمونها. ومن هنا يأتي الاختلاف بين المنظّرين والمبدعين حول مفهومها، وذلك بحسب موقف كل منهم من عناصرها وأركانها وتقنياتها ولغتها وثيماتها، وبحسب اختلافهم في تقديم عنصر على عنصر آخر. فإذا كنا نتحدث عن قصة تتصف بأنها قصيرة جدًا فلا بدّ من توافر الحكائية والتكثيف، ثمّ بعد ذلك تأتي سائر العناصر والأركان والشروط والتقنيات.

في القصة القصيرة جدًا جانبان، **فكريّ وفنيّ**. يدخلان في حالة جدليّة تأثّرًا وتأثيرًا، فينتج عنها فنّ قصصيّ ذو عمق دلالي مستفزّ لفكر المتلقي ولذائقته الفنيّة والجماليّة؛ مجسدًا الجوانب الروحانية والعقلية، إبداعًا وتلقيًا. ولذا فإنّ كتابة القصة القصيرة جدًا تعبير عن تفاعل القاص الفكري والجمالي مع جميع عناصر الواقع المعيش على المستوى المادي والمعنوي.

وهي **ابنة هذا العصر** شكلا ومضمونًا، فهي شبيهة به في زئبقيته وصعوبة القبض عليه، وفي جدليته، وسرعته، وفي حركاته وسكناته، وفي قلقه وتوتره. فهي صيغة فنية مكثفة ومشفرة لحالة من الواقع لكنها لا تشبه الواقع، وهي استجابة لرؤية الكاتب لمتطلبات العصر فنيًّا وثقافيًا وجماليًا. تسلط الضوء على قضية ما، طارحة أسئلة أكثر ممّا تجيب عنها، وأكثر ممّا تجد حلولا للمشكلات والقضايا التي تطرحها. وتنطلق من رؤية واضحة لدى القاص، وإلا فقد تغرق في الإبهام والاضطراب. وهي تحريضية، تحرّض المتلقي على التأمّل والتفاعل معها، تارة بخلخلة يقينه، وتارة بطرح الأسئلة عليه وتارة بغموضها وتارة باستفزازه ومفاجأته وكسر أفق التوقع لديه وتارة بشكلها وبنيتها.

وكاتب القفج يرى ما لا يراه الشخص العادي، يرى أدق التفاصيل، ويرى السطح والعمق في الوقت نفسه، ويحول العادي والمألوف إلى غريب ومدهش، ويعيد خلق الواقع خلقًا جديدًا، نافذًا إلى جوهر الأشياء وحقيقتها. والكاتب لا يقول كلّ شيء، فهو يترك فراغات وفجوات، ونهاية مفتوحة متوترة ومقلقة، ويضع عنوانًا بحاجة إلى تأويل لكي ينسجم مع السرد، ويستعمل لغة حمالة أوجه، أو لغة واضحة لكنها تفضي إلى بناء كلي متعدد القراءات. فالقفج عمل مشترك بين الكاتب والقارئ الذي يكمل ما بناه الكاتب تأويلا وتأمّلا وتبصّرًا وقلقًا. فالمتلقي في هذا الجنس الأدبي شريك فاعل في إنتاج النص، وله دور إيجابي في قراءة النص وتأويله.

والقصة القصيرة جدًا شأنها شأن أيّ عمل فني، **كلٌ لا يتجزأ**. يستحيل فيه الشكل إلى مضمون والمضمون إلى شكل، وأي تفكيك لأجزائها أو عناصرها أو أركانها أو تقنياتها أو لغتها هو محولة لفهمها فحسب، وإلا فلا بدّ من فهمها كما هي.

تتمركز القصة القصيرة جدًّا في **التحولات** المفصلية التي يمرّ بها الفرد والجماعة على المستوى النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي... فتقتنص تلك الأحداث في لقطات مشهدية، صانعة نصّها الحكائي الخاص بناء وتكثيفًا ومفارقة ولغة وإيحاء، في معمار فنّي مبتكر من بضع كلمات أو بضعة أسطر.

*__يدين__ الكاتب بجلّ أفكار هذه المقدمة لعدد كبير من نقاد القصة القصيرة جدًّا ومنظريها ومبدعيها.

إيمان

بعثت تقول له منذ عشرين خريفًا:

"أرجوك، أتوسّل إليك، لا تحوّل كلّ ما أحمله لك من شوق إلى شوك".

ما زالت تنتظر الجواب...

*****

حماقة

كان يعلم بأنّه سيرتكب اليوم حماقة...

ارتكبها حمقى قبله، وكان يعلم بأنها ستجرّ عليه الهمّ والغمّ، وسيتحمّل بسببها تفاهات كثيرة، ومع ذلك أصرّ على ارتكابها...

أخبرها بأنّه يحبها...

*****

يباب

كنجمة حزينة في آخر الليل حدّقت في عينيه...

سحّت كلماتها في جسده شمعة متعبة... مدّ يده... فكّ جدائلها... سامحيني فقد أطلت الغياب... وغدًا أو بعد غد أقرع الباب... وعندما تفتحين لي ذراعيك...

سأعدك بأنّني لن أطيل في المرّة القادمة الغياب...

*****

نتيجة إيجابية

امتلأت حياته بسلسلة من الإحباطات...

أخيرًا، ابتسم...

بينما كان ينظر لنتيجة فحوص الأورام المخبرية...

*****

ثقة

أحبّها بجنون...

أحبته بجنون أكبر...

فصل بينهما خيط رفيع من الشّكّ!

*****

امرأة

بحث عنها في كلّ مكان... وجدها أمام المرآة.

*****

نسك

انطفأ نوره الذي كان يشع عليها...

هجرت مرآتها...

*****

قيد

جاهدت...

حقّقت أقصى ما تمنّت...

تخلصت منه إلى الأبد...

*****

دمعة

تلقت ظهر اليوم أهم مكالمة في حياتها...

مبارك... حصلت على الطلاق...

*****

مكر

استخدمت كل مواهبها...

حققت طموحها...

ندبت حظّها التعس...

*****

شهادة (١)

قدّم الجنود للطفل واجب العزاء باستشهاد والده البطل. استقبلهم بابتسامته العذبة، ثم سألهم ببراءة:

أين أبي؟ لماذا لم يأتِ معكم؟

*****

جرو

عاش بين الأسود...

أكل أكلها... شرب شربها... هجم هجومها... مشى مشيها...

عندما جرح جرحًا عميقًا راح ينبح نباح الكلاب...

*****

رائد

أرسلته القبيلة يستكشف المراعي من حولها...

غاب يومين... في اليوم الثالث، عاد ليخبرهم بأنّ القحط يحاصرهم من جميع الجهات...

في صباح اليوم التالي لم يعثروا له على أثر...

*****

بئر معطلة

يحكى إنّ إحدى البلدات كان يحكمها مجموعة من قطاع الطرق، ويحكى إنّها كانت تنعم بالأمن والأمان. غير أنّ إحدى الروايات تقول: إنّهم كانوا ينهبون كلّ مقدّرات البلدة، وإنّ أهلها كانوا يفتقدون لأدنى درجات العيش الكريم...

*****

تصويب

قطع مسافة طويلة...

أدرك أنه يسير في الاتجاه الخطأ... تعذر عليه الرجوع...

غيّر هدفه...

*****

نسي

جلس على حافة العمر...

عبث بعود انتزعه من شوكة يابسة... بعثر به حبات التراب الجافة من حوله... نظر إلى الأفق...توارت مصفرة خلف التلال الجرداء...

تلجلج في صدره نفس حار:

ليتك لم تتزوج... ليتك لم تنجب...ليتك لم تكن...

*****

ديدن

احتلّ منصبًا جديدًا...

تململ في داخله ديكتاتور...

*****

أجندة

طالت إغفاءة العصافير...

استغلّ الخريف الفرصة...

*****

غرور

صفّق عصفور بجناحيه: أنا الذي صنع كلّ هذا الربيع!

نظرت إليه غيمة بازدراء... ثمّ مضت في حال سبيلها...

*****

زندقة

خطب في الجماهير: لقد انتصرنا في جميع معاركنا...

تمدّد العدّو على كامل الأرض...

*****

إحسان

انشغل الأبناء بالتعبير عن عواطفهم الجياشة تجاه أمّهم عبر صفحات التواصل الاجتماعي...

انشغلت الأمّ في المطبخ، كالعادة، بإعداد وجبة العشاء...

*****

هشيم

كتبت له: ماذا كان يمكن أن تخسر لو أنّك بعثت لي برسالة أو بكلمتين.. تخبرني أنّني لم أعد أعني لك شيئًا، أو أنّني أصبحت صفحة مهملة في رواية لا يقرأها أحد؟ ماذا كان يمكن أن تفقد من كبريائك لو أنّك بعثت لي بنظرة أو نظرتين، تخبرني أنّني صرت نقطة سوداء في ثوبك الأبيض النقيّ؟

وضعت الرسالة في مغلف أنيق... ثمّ أضرمت بها النيران...

*****

تفاعل

تلجلجت الدموع في عينيها...

أخلد إلى نوم عميق...

*****

فقه

ألفى الباب مفتوحًا...

دخل من النافذة...

*****

مسافات

كتب في رسالة: كم هو مؤلم أن أقطع كل تلك المسافات من أجل الوصول إليك؛ وعندما ألقاك لا أجدك!

وضعها في صندوق بريده...

*****

موضوعية

استمع أعضاء الحزب لمحاضرة أمينه العام...

لم يصدقوا نصف ما قاله... وشكّوا في النصف الآخر...

*****

ابتلاء

أراد أن يفهم كلّ كبيرة وصغيرة في بيته...

يقال: إنّه ما زال في العناية الحثيثة منذ ذلك الحين...

*****

بوح

كتبت تقول له:

لا تعتذر، فكل أعذارك واهية، غير أنك ستبقى، في سويداء القلب...

لا تزال تنتظر جوابًا يأتيها ولو على شكل رؤيا...

*****

هلوسة ديمقراطية

اشتبك قطيع من الكلاب المسعورة وقطيع من الضباع الكاسرة في معركة دامية حامية الوطيس. كان ثمة بقرة وثور يراقبان المشهد:

البقرة: انظر إلى الكلاب، لقد استأسدت في الدفاع عنّا.

الثور: بل انظري إلى الضباع، لقد استماتت في الدفاع عنّا.

فجأة، توقّف الاقتتال بين القطيعين...

*****

فرصة

جرت الرياح بما لا تشتهي السفن...

حدّث نفسه بحبور: سأكون الوحيد الذي يصل إلى الشاطئ سالمًا...

*****

مناورة

أمضى حياته ممسكًا العصا من الوسط..

قرّر أن يغيّر موقفه...

قبض على العصا من أحد طرفيها...

*****

صنم

تفاجأ بأنه ما زال على قيد الحياة...

أسرع إليه... وقف أمامه... قال له بصوت مرتفع:

أنت أعور...

*****

قدوة

الرجل الزاهد الذي كان يدعو الناس إلى الزهد...

ولد فقيرًا... وعاش فقيرًا...

*****

مراقبة

المعلم الذي تولى المراقبة علينا اليوم رجل يخاف الله...

لقد سمح لنا بالغش...

*****

عبث

قلّب صفحات الجريدة بملل...

قرأ اسمه في صفحة الوفيّات...

أنهى المهزلة فورًا...

*****

إلهة

لم تمتلك شعرًا إلا في مقدّمة رأسها...

أصبحت إلهة النجاح...

*****

علاقة

انتهت الأعوام الأربعة...

بعد منتصف الليل بقليل.. جمع أمتعته بهدوء... نظر إلى باب شقتها المقابل لشقته...

عاد من حيث أتى...

*****

صداقة

تخلّص من جميع أصدقائه المنافقين...

لم يترحم عليه أحد...

*****

عبق التاريخ

أنهى المؤرّخ السياسي محاضرته الطويلة بخلاصة قال فيها:

لذا فإن أردنا استعادة ماضي الأمّة العريق، فلا بدّ لنا من أن نعيد أمجاد أجدادنا الأشاوس... صفّق الحضور له بحرارة...

بينما كان المؤرّخ يتمتم: يغزو بعضنا بعضًا...

*****

وعظ

قام بوظيفته على أحسن وجه...

استمعوا له بملل قاتل...

*****

مقام

أبلغته رغبتها بعدم تنمية علاقته بها...

احترم رغبتها...

توقّف عند مقام الهيام...

*****

استقامة

أكّد للناس دائمًا أنّه لا يقصد أن يكون منافقًا، وإنّما الظروف تدفعه لذلك، فقد يتصرّف تصرّفين متناقضين لاختلاف الظروف، وهو في كلّ ظرف صادق، يعبّر عن مشاعره الحقيقية...

الرّجل الذي أكّد للناس دائمًا أنّه لا يقصد أن يكون منافقًا يؤكد أيضًا أنّه لا يشعر بوخزة ضمير حيال ذلك...

*****

قدّيس

اشتد تزمته...

سقط سهوًا...

*****

هيمنة

بينما كان سائرًا في أحد شوارع المدينة المزدحمة، توقف ليشاهد طابورًا طويلا من الرجال والنساء والأطفال، من مختلف الألوان والأديان والأجناس يقفون منتظرين... أمطرتهم السماء بمطر غزير... غاصت أقدامهم في بركة ماء... لم يتحرك أحد منهم...

عندما تنبه وجد خلفه طابورًا طويلا...

****

عنق الزجاجة

تزاحمت عليه النجاحات التي أنجزها...

نحّاها جانبًا...

*****

عصمة

ارتقت آراؤه إلى درجة الحقائق...

بحث بين كتفيه عن خاتم نبوة...

*****

مهنة

آمن بأن التعليم مهنة مقدّسة، وبأنّها أشرف مهنة على وجه البسيطة...

وصّى أبناءه وأحفاده بعدم العمل بها...

*****

دون كيشوت

طفح به الكيل...

بكلّ شجاعة وضع إعجابه على (كلّ) ما وقع تحت بصره...

*****

سيزيف (١)

نهض الرجل العجوز من مقعده الخشبيّ...

سار رويدًا رويدًا... مدّ يده إليها بثقة وشجاعة... انتزعها من مكانها... عاد إلى مقعده الخشبيّ...

أخذ نفسًا عميقًا... تأمّل مقدار ما انقضى من تلك الأيّام بسكينة...

*****

وحل

بهدوء وسكينة انفصل عنها...

ضحّى بالمال والجمال والأبناء... جلس يراقب غروبها وحيدًا...

بينما كانت منشغلة بإعداد وجبة العشاء...

*****

حكيم

فجأة، وجد نفسه في وسط المعمعة...

خاطب نفسه قائلا: ستبدو جبانًا إن حكّمت عقلك...

عندما أتيح للحكمة مجال أن تسود، كانت قبضة يده تقطر دمًا...

*****

فأر

تأمّل المشهد مليًّا...

هزّ رأسه... لست أكثر من فأر تجارب...

وستهدر كل القبائل دمك...

*****

ضحيّة

كان في يوم من الأيّام طفلا بريئًا...

ثم أصبح (هتلر)...

*****

حضارة

الرجل الذي لم يملك مسمكة في السوق، ظلّ طوال عمره يمارس الصيد...

*****

تشاؤل

قال له الأوّل: انظر إلى نصف الكوب الممتلئ...

قال له الآخر: بل انظر إلى نصف الكوب الفارغ...

حدّجهما بعينين محمرّتين... أخذ نفسًا عميقًا... ثمّ قال: سواء أنظرت إلى النصف الممتلئ أم النصف الفارغ، فإنّني أتضوّر جوعًا...

*****

مؤامرة

استغلوا صفاء السماء ساعة... خرجوا إلى الوادي... انفتحت عليهم فجأة أبواب الموت من كل جانب... زكمت رائحة الطمي أنوفهم... نعبت السواقي القديمة بأناشيد الرثاء...

السحب الركامية نشرت الحزن في كل مكان...

*****

تعقّل

الحكيم الذي يئس من إصلاح مشاكل العالم...

تفرّغ أخيرًا لإصلاح حذائه...

*****

رقّة

على الرغم من سرعة ترقرق الدموع في عينيه...

الرجل الذي... فإنّه يعاني من تصلب شرايين القلب...

*****

حفاوة

كعادته كل صباح... صافحني بحرارة... سألني عن حالي... قبل أن أحمد الله... مضى...

*****

سيزيف (٢)

استيقظ قبيل طلوع الفجر، توضأ، صلى، أعدّ الشاي، تناول حبة الضغط، ثم بدأ بإيقاظ أفراد العائلة واحدًا واحدًا. ذهب إلى العمل، شارد الذهن، كان ما زال يفكر بالطريقة التي سيتنصّل بها من المشاركة في الرحلة الجماعية مع زملائه في العمل، تنبّه فجأة على صوت منبّه المركبة المتجاوزة لمركبته، التزم بأقصى اليمين، زاد من سرعته شيئًا فشيئًا بفعل السيارات التي كانت تتجاوز عنه باستمرار. وصل إلى المؤسسة في الوقت المعتاد، تبادل مع زملائه تحيّة الصباح، دخل مكتبه، بدأ المراجعون بالتوافد، أخذ الموظفون بإنجاز أعمالهم... عند انتهاء الدوام كان يشعر بصداع يعتصر رأسه، بصم مغادرًا، ثم عاد إلى المنزل...

في اليوم التالي استيقظ قبيل طلوع الفجر، توضأ، صلى، أعدّ الشاي، تناول حبة الضغط، ثم بدأ بإيقاظ أفراد العائلة واحدًا واحدًا...

*****

مسرح

وقف أمام المرآة، تأمّل صبغة شعره، دقّق في ملامح وجهه، عدّل ربطة عنقه، تمتم: على الرغم من أنها حياتك الخاصة فإنّك ستبقى تؤدّي فيها دور ممثل ثانوي، لن يسمح لك بأداء دور البطولة، سواء ولدت أو عشت أو مت، فأنت ممثل ثانوي، لن يشعر بحضورك أو غيابك أحد، ومن السهل استبدالك والاستغناء عن خدماتك!

ابتسم ابتسامة باهتة... استدار خارجًا بعد أن أطفأ الأنوار... وأغلق الباب جيّدًا...

*****

لقاء

منذ زمن بعيد... بعيد جدًا... لا أذكر منذ متى على وجه التحديد... غدت كل مواعيدي معها غير دقيقة... عندما أحضر تغيب، وعندما أغيب تحضر... أصبحت لقاءاتنا نادرة... لم نعد نخطط للقاء... أمست كل خططنا في قبضة المصادفة...

بتنا لا ننتظر سوى مصادفة اللقاء... على الرغم من أنّنا نعيش تحت سقف واحد...

*****

تصفية

ملّ حياته السابقة... قرّر أن يبدأ حياة جديدة...

مع سبق الإصرار والترصد صفّى نيته...

*****

خلاص

منذ أن تقاعد بدأت تشعر أنه عبء ثقيل عليها...

يتبعها إذا دخلت المطبخ... ويتبعها إذا خرجت منه... تدخّل في كلّ كبيرة وصغيرة في البيت...

زوّجته بصديقتها الأرملة المملّة...

*****

شجار

قالت العجوز: أنت سبب المشكلة. قال العجوز: بل أنت سبب المشكلة. قالت العجوز: إنّه ابن صديقك. قال العجوز: بل إنّه ابن صديقتك. قالت العجوز: لم أفهمك يومًا. قال العجوز: وأنا لم أفهمك يومًا...

صرخت الفتاة: أين فردة حذائي؟

*****

جريمة

الضيف: ما اسمك أيّها الصغير؟ أجابت الأمّ: رائد. الضيف: كم عمرك؟ أجاب الأب: ستة أعوام وثلاثة أشهر. الضيف: من اشترى لك هذه الثياب الجميلة؟ أجابت الأمّ: أنا اشتريتها له. الضيف: هل تذهب إلى المدرسة؟ أجاب الأب: إنّه في الصف الأول. الضيف: ماذا ستصبح في المستقبل؟ أجابت الأمّ: محاميًا مشهورًا. الضيف: هل تحبّ اللعب بالكرة؟ أجاب الأب: كلا، إنّه يكره الكرة... الضيف: بم تفكر؟ أجابا معًا: إنه يفكر بـ...

صرخ الطفل: لا... أنا لا أفكر... أنا سأقتلكم جميعًا...

*****

إنسانية

بينما كانت الكلاب تأكل لحوم بعضها بعضًا مضطرّة، كان الناس يأكلون لحوم بعضهم بعضًا متلذّذين...

*****

كرامة

فيما يخص الكرامة، أنا لا أتنازل عن كرامتي...

إذا اقتربت من أنفي ذبابة أسحقها سحقًا...

فيما يتعلق بالوطن الأمر مختلف...

*****

مواطنة

فيما يخص الوطن، أنا أفتدي الوطن بروحي...

فيما يخص الضرائب، سأعرض عليهم تسوية مرضية...

*****

تعوّد

المعلم الذي تعوّد على حركات الطالب المشاغبة...

أصبحت أشعر بالضيق كلما غاب...

*****

قيادة

انطلق بسرعة فائقة...

كل وسائل الأمان في مركبته الحديثة ذهبت سدى...

*****

حماية

لاحقها من انكسار إلى انكسار...

احتمت منه بثوب الأفعى...

*****

قدر

عندما وقعت المصيبة...

كنّا لا نزال نعاني من الفاجعة...

*****

نهاية خدمة

أخيرًا، استبشر خيرًا، فقد وصل سن التقاعد...

"أنت مقبل على حياة جديدة ونمط جديد، إيّاك أن تتدخل في ما لا يعنيك".
بلهجة صارمة أوصلت الزوجة والأبناء والبنات الرسالة له...

في الصباح الباكر، أخذ يبحث عن حضن دافئ...

*****

قصاص

أخذت حقي منه بالصاع الوافي...

قيّدت الجريمة ضدّ السيل...

*****

مجانين

الرجل الذي طالما كان حكيمًا...

انضم إلينا...

*****

صقر

عانى من جرح غائر في جناحه...

قبض عليه بسهولة... حاول الإفلات منه دون جدوى... نظر كل منهما في عيني الآخر... كتمت نظرته كبرياء مقهورًا...

بينما نظرات الآخر تفيض شماتة...

*****

رؤية

اتكأ على وسادته...

أشعل سيجارة... أخذ نفسًا عميقًا... نفث الدخان بعيدًا عن وجهه... رشف فنجان قهوته... حدّق في بقعة سوداء على الجدار...

همس: هكذا ينبغي أن تجري الأمور...

*****

اغتراب

قالت الزوجة: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قالت الابنة: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قال الابن: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قال الزوج: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قالت القطة: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قالت الياسمينة: لا أحد يشعر بي في هذا البيت. قالت النافذة: لا أحد يشعر بي في هذا البيت...

*****

ذبول

جال بنظره في أنحاء البيت...

وجد كلّ شيء فيه يذبل... النباتات، أسماك الزينة، وجه الزوجة، ضحكات الأطفال، أيدي الجدة، نظارته، الستائر، القطة، مكتبته...

حتى خريطة الوطن المعلقة على الجدار...

*****

كرة

أقف أمام المرآة... أرى كرة...

أستمتع بالكرة... أذهب وآتي كالكرة... علاقتي بالناس كالكرة... صديقتي كالكرة... تافه وجدّيّ كالكرة... عاقل ومجنون كالكرة...

وأنا تركلني الحياة كالكرة...

*****

ورطة

في الأسبوع الماضي سرقت (منشورًا) أعجبني...

في الحقيقية قبل سرقته، حاولت أن أسرقه بطريقة غير مباشرة؛ بالتقليد والتغيير والتحوير، لكنني لم أفلح، بقي المنشور الأصلي أكثر إبداعًا؛ لذا قرّرت أن أسرقه، وهي أول سرقة في حياتي الكتابية ...

المشكلة أنه انهالت عليّ الإعجابات بسبب ذاك المنشور اللعين...

*****

حبّ

لأنه يحب الوطن، ويعشق الوطن، ويفتدي الوطن؛ فقد استولى على كل مقدّرات الوطن...

*****

هي

تلقى صفعة، ثم ركلة، ثم دفعة...

نهض مذهولا... تلفّت حوله...

رآها تقف خلفه... بجمالها الساحر وابتسامتها العذبة...

*****

حدود

قال العجوز المعتزل في حجرته لحفيده: صف لي ما يحدث في دنياكم.

قال الحفيد: أمان بلا حدود، سلام بلا حدود، ثقافة بلا حدود، أخلاق بلا حدود، علم بلا حدود، فساد بلا حدود، مخدرات بلا حدود، عقول بلا حدود، حدود بلا حدود.

نهض العجوز ليغلق باب حجرته ونافذتها، إلا إنّه لم يجد الباب ولم يجد النافذة، ولم يجد الجدران...

*****

مسيرة

اقتدت القافلة بالدليل الملهم...

عظم الله أجركم...

*****

تدجين

زأر...

ثمّ صهل... عوى... نبح... فحّ... صاح... نقنق...

هدل...

*****

وطن

كان صاحب نخوة...

غرق بالديون...

قطّعوا أوصاله...

*****

شرعة

استأذن ثلاثًا...

تحطّم الباب...

*****

مباغتة

الكلمة الطيبة التي سمعها من زوجته...

أطاحت به أرضًا...

*****

تطبيع (١)

زحف...

ثمّ حبا... مشى... هرول... ركض... قفز... تسلق...

سقط..

*****

حالة من عدم الاستقرار

أبرقت...

أرعدت... هطلت... فاضت... سالت... جرفت... عرّت...

مسخت...

*****

تطبيع (٢)

وقف...

ثمّ انحنى... ركع... سجد...انبطح... تعرّى...

انتفخ...

*****

تفاهم

كانت علاقته بالواعظ في حيّه على خير ما يرام، بخلاف جميع الجيران...

هو لا يعترض على ما يقوله الواعظ، والواعظ لا ينتقد ما يفعله المختار...

*****

قلب

قال له: استمع إليّ جيّدًا...

قلبك ينبض، أنت تستحق أن تعيش بكرامة...

ابتسم... ثم راح يهدّئ من وجيبه...

*****

أنا والغبي

اعتقدت دائمًا بأنّه أغبى أبنائي...

عندما أكون في الشرق يكون في الغرب... وعندما أكون في الغرب يكون في الشرق... لم نلتق يومًا في نقطة محدّدة... يثرثر باستمرار بكلام لا معنى له...

رأيته أمس ينظر إليّ نظرة مريبة...

*****

جهوزية

قلت له: آن لي أن أكمل نصف ديني...

فقد أصبحت جاهزًا للزواج: الوظيفة، والبيت، والأثاث، والسيارة، والرصيد، والصلعة، والكرش، والضغط، والسكري، والحصوة، وطقم الأسنان...

صاح بي: يا لك من أرعن...

*****

مدنيّة

شيئًا فشيئًا تكاثفت الغيوم...

هطل المطر عليها بغزارة... جرفت السيول أوساخها...

انكشفت عورتها...

*****

دوفديفان

كان يعلم أنه يمارس النفاق عندما يقول: أحسنتَ، وأحسنتِ، لمن لم يحسن، ولمن لم تحسن. وعلى الرغم من ذلك، فإنه ما زال يقول: أحسنتَ، وأحسنتِ، لمن لم يحسن، ولمن لم تحسن...

*****

جامعة

نجلس معًا في قاعة الدرس...

أنا أعطي محاضرتي...

وهي ترسم أحلامها...

*****

نظافة

قرّرت الشريعة: المال أدران الناس...

قررت الحكومة أن تخلص مواطنيها من أدرانهم...

*****

فلسفة

صرخ...

لم يلتفت إليه أحد...

أضرم النار في نفسه...

*****

إصلاح

صرخ...

كمّموا فمه...

تلوى جوعًا...

كمّموا معدته...

*****

شهادة (٢)

تحت الأضواء... صعد إلى المنصة...

لوّح بيديه للجمهور... تسلم جائزة البلدية المتميّزة... وثّقت العدسات الحدث...

في الشارع المعتم... سقطت طفلة في منهل الصرف الصحي...

*****

رماد

داعبته بأناملها الناعمة...

همست في أذنيه بعذوبة... شدّها إليه بشوق... اشتعل نارًا مستعرة... احترقت في أتون لهيبه المتوهج...

تركها رمادًا ومضى...

*****

بدر

جزعت على غيابه...

لاموها بشدّة... اسودّت الدنيا في عينيها... رفعت رأسها إلى السماء... ترقرقت الدموع في عينيها... هبت ريح هوجاء...

التهمت النيران الأخضر واليابس...

*****

مصيدة

من ثقب جوربي يطل عليّ أصبع قدمي كلّ صباح...

من هنا تبدأ مشاكلي...

*****

تفاؤل

أشاهدها يوميًّا في أثناء ذهابي إلى العمل...

صرت أكثر تفاؤلا بالمستقبل...

ما انفكت العجوز يومًا عن التنقيب في حاوية القمامة...

*****

حنكة

استأمنهم على مفاتيح حلّ مشاكله...

ألقوها في البحر...

*****

ثقافة

تذمّر: مشكلتنا أننا كالإسفنجة؛ نتشرّب الماء دون تمييز الصافي من العكر...

عقّب: الفلاتر دائمًا معطلة...

تساءلت: هل توجد حقًا فلاتر؟

*****

تربية

البنيان الذي أقامه الأب...

نسفه المجتمع من أساسه...

*****

ملل

السيّدة...

السيّدة التي...

السيّدة التي مللت منها...

السيّدة التي مللت منها لا تكف عن الجدال...

السيّدة التي مللت منها لا تكف عن الجدال أغلبها مرّة وتغلبني مرّات عديدة...

*****

ريبة

على حافة الهاوية... أقف...

كلّ شيء من حولي يسير على ما يرام...

*****

فخّ

أودى بنفسه إلى التهلكة...

ظن أنّ ثناء الناس عليه حقيقة...

*****

خلل

يستحيل أن تكون عاقلا...

فأنت ما زلت محترمًا....

*****

جنون

الرجل الذي فقد عقله...

كان الأكثر حكمة...

توتر

اللعنة...

شكله يثير الأعصاب، لونه يستفزّ المشاعر، جلسته تشي بغرور فجّ، ربطة عنقه تنبئ بأنه بخيل، قطعًا أفكاره رجعية...

تأبط حذاءه... وغادر القاعة...

*****

ساحرة

جلس في حضرتها متوترًا...

أحسّ أنّه لأوّل مرّة يراها... خيّل إليه أنّها تبتسم له: تارة ابتسامة سعيدة... وتارة ابتسامة حزينة... نظر إليها مليًّا... أخذت تتلاشى... أمسك بها...

احترقت يداه...

*****

شقة مشبوهة

داهمت عناصر البحث الجنائي الشقّة المشبوهة...

عثروا على زوجين...

بوضع خادش للحياء...

*****

كتف

"أنا لا أستجدي أحدًا، ولست باحثًا عن شعبويّة رخيصة، أنا لن أقول إلا ما يمليه ضميري الوطني عليّ". بهذه الكلمات أنهى خطابه...

لا يزال دوي تصفيقهم يملأ مسامعه...

*****

عدالة

كان عليّ أن أختار بين أن أكون ظالمًا أو مظلومًا...

لم أتردّد في الاختيار...

*****

برّ

أفنى حياته في تربية أبنائه...

رعاهم... علمهم... زوّجهم... أدّى رسالته كاملة...

اليوم... يعيش معزّزًا مكرّمًا في دار العجزة...

*****

سكن

سألني: أين تسكن؟

أجبته: في شارع الحرية، بناية العدالة، شقة المساواة.

ابتسم ساخرًا وهو يقول: إذًا أنت تسكن في الفردوس المفقود...

*****

إبداع

جميع أصدقائي تنبّأوا لي بمستقبل زاهر في عالم الكتابة... إلا صديقًا واحدًا...

للأسف صدقت نبوءته...

*****

استفزاز

كان من بين كلّ الزملاء الأكثر استفزازًا للجميع...

كنّا نعلم مدى الإحباطات التي يعاني منها... وعلى الرغم من ذلك فإنّ الابتسامة لا تفارق شفتيه...

*****

مواطن صالح

عاش مسالمًا...

لم يكره... لم يعترض... لم يتذمّر... لم يدخل يومًا في مواجهة مع الحياة...

دخل أخيرًا مصحّة الأمراض النفسية...

*****

صداقة

أنا شخص لا أحبّ التفاصيل...

صديقي الوحيد الذي لا أكاد أفارقه...

اكتشفت أمس، أنّه مات منذ زمن طويل...

*****

منقبة

عاش فاسدًا...

إلا أنّه كان شديد الوفاء لضميره الميّت...

*****

ظهر

كان شخصًا محظوظًا...

انتقل من نجاح إلى نجاح...

لم يعتمد يومًا على حظه...

*****

أديب

نعى نفسه...

وصلت إليه مئات رسائل التعزية والمواساة...

*****

وباء

اشتكى صديقي من زميله المصاب بداء التملق...

فأخبرته بأن صندوق التفاح الذي اشتريته أمس كان يحتوي على تفاحة متعفّنة...

*****

طبطبة

كانت كلّ أموره سالكه بفضل سياسته: في البيت مع الزوجة والأولاد، وفي الحيّ مع الجيران، وكذلك في العمل مع مديره وزملائه...

صحيح أنّ زوجته انفصلت عنه... وأنّ أبناءه كلهم عاطلون عن العمل... وأنّه تحمّل كلّ أخطاء زملائه في العمل... لكنه يشعر براحة الضمير تجاه كلّ ما يحيط به...

*****

تدبير منزلي

كان يلقي محاضرة في الجمعية الخيرية بعنوان "التدبير المنزلي" عندما وصلته رسالة عبر الهاتف، تقول فيها زوجته: ما في غدا اليوم... لا يوجد في المطبخ أي نوع من الخضار... اللحمة والدجاج خلصوا قبل يومين... إذا بدّك تفتح علبة سردين... احسب حسابك ما في ليمون... على كل حال أنا في الجم مع صاحباتي... الأولاد ذهبوا إلى المطعم...

*****

موضوعية

سألني صديقي: ما الفرق بين الظلم والعدل؟

سكبت المبيد على الحشرة...

*****

مزرعة

بينما كنت أتجوّل مع أحد أصدقائي في مزرعة للبقر لصديق ثالث لنا، التفت إليّ فجأة متسائلا باشمئزاز: ما هذه الرائحة الكريهة؟

في تلك اللحظة كنت أحدّق في ثور سمين...

*****

انتحار

قرأ يومًا مقولة طه حسين: وما قيمة الكاتب إذا لم يُغضب قرّاءه؟

كتب كلّ ما يجول في خاطره...

*****

جوار

راقبها جيّدًا...

أطلت برأسها...

أطلق عليها رصاصة واحدة...

*****

عروبة

لأنّك أخي في العروبة؛ سأطبق عليك جميع قواعد الاشتباك مع العدو...

*****

غريزة

قالت بلهجة هادئة جدًّا:

سأغفر لك كلّ أخطائك وخطاياك... إلا أن تهتم بامرأة غيري في حضوري... فأرجو ألّا تمتحن جنوني...

انتفض مذعورًا... طردها من خاطره...

*****

تقوى

على الرغم من أنّه يحضر عادة متأخّرًا إلى صلاة الجمعة؛ فإنّه يحرص على الصلاة في الصف الأول...

*****

غلاف خارجي

أهداني ديوانه العاشر...

ازدادت تجاعيد وجهه وضوحًا، وازدادت ابتسامته اتّساعًا...

بدا أكثر نضجًا...

*****

مكر

قال لها: لا علاقة للسعادة بالمال...

أجابته: حسنًا، دعني أجرّب بنفسي...

*****

خيانة

غرّد خارج السرب...

نتفوا ريشه... وسلخوا جلده...

ثمّ رموه للكلاب...

*****

موارد بشرية

سأله: متى يكون الشعب حيًّا؟

أخبره: الشعب الحيّ هو الذي لديه اكتفاء ذاتي بالموارد البشرية المبدعة: كالفيلسوف والمصلح والداعية... وكالفاسد واللص والحرامي والمرتشي والخائن والمنافق...

هزّ رأسه... بينما انبعثت رائحة كريهة لم يعرف مصدرها...

*****

وحل

والده: طول عمرك...

والدته: لا فائدة منك يا...

أخته: تعال يا...

أخوه: انصرف يا...

المعلم: امسح اللوح يا...

*****

صمود

انبطح... انذبح... انسلخ...

بقيت هامته مرفوعة...

*****

أمسية شعرية

ارتقى الشعراء منصّة الإلقاء...

صدحت أصواتهم.. رافقتها آلات موسيقية... صفق الجمهور بملل بين الحين والآخر...

حرص الجميع على التقاط الصور التذكاريّة...

*****

عاصفة

بعد منتصف الليل بقليل...

أخبرها بنفسه: سأعقد غدًا قراني على فتاة تعرّفت عليها في عملي الجديد.. فضّلت أن تسمعي الخبر منّي بدلا من أن تسمعيه من غيري.. أؤكد لك أنّني مازالت أحبّك.. أنت حبّي الأوّل.. وأمّ أطفالي.. وقراري هذا لا رجعة عنه...

لم تصرخ... لم تبك... لم تنزل لها دمعة واحدة... نهضت... لملمت أشياءها الخاصة في حقيبة صغيرة...

ثمّ أغلقت خلفها الباب بهدوء...

*****

نظام

أحبّ القانون واحترمه ودافع عنه...

لم يسمح لأحد أن يعلو صوته فوق صوت القانون...

يطربه القانون أكثر ممّا يطربه العود...

*****

تمساح

وقف أمام المرآة...

ألقى نظرة على تناسق ثيابه... اطمأنّ على صبغة شعره... لمّع حذاءه...

خاض في المستنقع ...

*****

بذرة

قطع الشارع بلا اكتراث...

شتم سائق السيارة المسرعة... ركل عمود الهاتف... تفل على الأرض... عاكس فتاة سمينة مقبلة... رمى علبة سجائره بجانب الحاوية...

شاهد قطة صغيرة حائرة... مضى بها إلى عشوائيته...

*****

إصلاح

بينما كان يتنقّل من محطة إخباريّة إلى أخرى متابعًا الوضع العربي...

خطر بباله وضع الأحذية على أبواب المساجد...

*****

بطولة

استيقظ متأخّرًا...

تلقّى إنذارًا من مديره... أصيب بمغص حادّ... أخبرته زوجته بنفاد أسطوانة الغاز... تورّط في أزمة مروريّة... اكتشف أنّه لم يحمل بطاقة الصراف...

قابل زوجته بابتسامة رقيقة...

*****

خلع

أخيرًا، حصلتْ على الحكم...

تمنّت لو أنّها خلعت عنقه...

*****

حياة

احتفل أصدقائي أمس بعيد ميلادي، كنت أتمنّى لو أنّني أحتفل بهذه المناسبة بين أبنائي وأسرتي، إلّا أنّ زوجتني تركتني بعد أن مرضتُ وتقدمتُ في السن، وابتعد عنّي أبنائي واحدًا واحدًا، حتى بناتي لم أخطر ببال أيّ منهنّ... وها أنا أقبع وحيدًا حزينًا في دار العجزة، بين عجائز لكلّ منهم جرحه الغائر في أعماق قلبه...

في الحقيقة إن أصدقائي لم يحتفلوا بعيد ميلادي... وأنا ليس لدي أبناء أو بنات... ولم يسبق لي الزواج...

على أيّة حال هكذا تمضي بنا الحياة خيال يقودنا إلى وهم...

*****

تمثيل

قال لي صديقي المغرض: فرق كبير بين مَن يمثّل قواعده الانتخابية وبين مَن يمثّل عليهم.

قلت له مبتسمًا: المهم أن يمثل جيدًا...

*****

عيون أمّي

جاءوا ذات مساء خريفي... فسرقوا أمّي...

سرقوا قلبها... ورئتيها... وعينيها... وكبدها... وشعرها... وأظفار يديها ورجليها... سرقوا عقلها... وابتسامتها... ودموعها... وطقم أسنانها...

حين سألتهم: من أنتم؟!

أجابوها: نحن الملائكة... جئنا نأخذك إلى الجنّة...

*****

الفهرس

مقدمة.....٦
إيمان.....١٣
حماقة.....١٣
يباب.....١٤
نتيجة إيجابيّة.....١٤
ثقة.....١٥
امرأة.....١٥
نسك.....١٦
قيد.....١٦
دمعة.....١٧
مكر.....١٧
شهادة (١) ١٨
جرو.....١٨
رائد.....١٩
بئر معطلة.....١٩
تصويب.....٢٠
نسي.....٢٠
ديدن.....٢١
أجندة.....٢١
غرور.....٢٢
زندقة.....٢٢
إحسان.....٢٣

هشيم.....٢٣
تفاعل.....٢٤
فقه.....٢٤
مسافات.....٢٥
موضوعية.....٢٥
ابتلاء.....٢٦
بوح.....٢٦
هلوسة ديمقراطية.....٢٧
فرصة.....٢٧
مناورة.....٢٨
صنم.....٢٨
قدوة.....٢٩
مراقبة.....٢٩
عبث.....٣٠
إلهة.....٣٠
علاقة.....٣١
صداقة.....٣١
عبق التاريخ.....٣٢
وعظ.....٣٢
مقام.....٣٣
استقامة.....٣٣
قدّيس.....٣٤
هيمنة.....٣٤
عنق الزجاجة.....٣٥

عصمة.....٣٥
مهنة.....٣٦
دون كيشوت.....٣٦
سيزيف (١) ٣٧
وحل.....٣٧
حكيم.....٣٨
فأر.....٣٨
ضحيّة.....٣٩
حضارة.....٣٩
تشاؤل.....٤٠
مؤامرة.....٤٠
تعقّل.....٤١
رقّة.....٤١
حفاوة.....٤٢
سيزيف (٢) ٤٢
مسرح.....٤٣
لقاء.....٤٣
تصفية.....٤٤
خلاص.....٤٤
شجار.....٤٥
جريمة.....٤٥
إنسانيّة.....٤٦
كرامة.....٤٦
مواطنة.....٤٧

تعوّد.....٤٧
قيادة.....٤٨
حماية.....٤٨
قدر.....٤٩
نهاية خدمة.....٤٩
قصاص.....٥٠
مجانين.....٥٠
صقر.....٥١
رؤية.....٥١
اغتراب.....٥٢
ذبول.....٥٢
كرة.....٥٣
ورطة.....٥٣
حبّ.....٥٤
هي.....٥٤
حدود.....٥٥
مسيرة.....٥٥
تدجين.....٥٦
وطن.....٥٦
شرعة.....٥٧
مباغتة.....٥٧
تطبيع (١) ٥٨
حالة من عدم الاستقرار.....٥٨
تطبيع (٢) ٥٩

تفاهم.....٥٩
قلب.....٦٠
أنا والغبي.....٦٠
جهوزيّة.....٦١
مدنيّة.....٦١
دوفديفان.....٦٢
جامعة.....٦٢
نظافة.....٦٣
فلسفة.....٦٣
إصلاح.....٦٤
شهادة (٢) ٦٤
رماد.....٦٥
بدر.....٦٥
مصيدة.....٦٦
تفاؤل.....٦٦
حنكة.....٦٧
ثقافة.....٦٧
تربية.....٦٨
ملل.....٦٨
ريبة.....٦٩
فخّ.....٦٩
خلل.....٧٠
جنون.....٧٠
توتر.....٧١

ساحرة.....٧١
شقة مشبوهة.....٧٢
كتف.....٧٢
عدالة.....٧٣
برّ.....٧٣
سكن.....٧٤
إبداع.....٧٤
استفزاز.....٧٥
مواطن صالح.....٧٥
صداقة.....٧٦
منقبة.....٧٦
ظهر.....٧٧
أديب.....٧٧
وباء.....٧٨
طبطبة.....٧٨
تدبير منزلي.....٧٩
موضوعية.....٧٩
مزرعة.....٨٠
انتحار.....٨٠
جوار.....٨١
عروبة.....٨١
غريزة.....٨٢
تقوى.....٨٢
غلاف خارجي.....٨٣

مكر.....٨٣
خيانة.....٨٤
موارد بشرية.....٨٤
وحل.....٨٥
صمود.....٨٥
أمسية شعرية.....٨٦
عاصفة.....٨٦
نظام.....٨٧
تمساح.....٨٧
بذرة.....٨٨
إصلاح.....٨٨
بطولة.....٨٩
خلع.....٨٩
حياة.....٩٠
تمثيل.....٩٠
عيون أمي.....٩١